الدلالة المجازية ودورها في فهم اللغة العربية والقرآن الكريم

Metaphorical connotation and its role in understanding the Arabic language and the Holy Quran

د خليل محمد خليل

قسم القرآن الكريم والقراءة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة استقلال كهرمان مرعش – تركيا

Halil Muhammed HALİL

Department of the Holy Quran and Reading, Faculty of Islamic Sciences,

Istiklal Kahramanmaraş University – TÜRKİYE

Email: altawhidd@gmail.com

https://orcig.org/0000-0003-1831-3964

الملخص

تعد قضية الدلالة المجازية من أهم قضايا اللغة العربية، لكونها تبيانا واضحا للمراد من الكلام، وفي القلب منها كتاب الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبيانا وتفصيلا للكلام بشكل عام وبيان وجهته وغايته، ومعرفة أهدافه واغراضه المراد تحقيقها، والثمرة والفائدة المرجوة منه، فالكلام بدونها أمر لا دليل عليه ولا برهان وربما وصف بكونه عديم الفائدة.

والدليل هو ما يمكن التوصل به بصحيح النظر إلى مطلوب، ومنه تأتي الدلالة التي هي المهارة، والمجاز هو من جاز الموضع جوزا وجاز به وجاوزه سار فيه.

ويعد المجاز من أكثر وسائل التطور الدلالي لمفردات اللغة، إذ يعمل على نقل الكلمة من دلالة إلى أخرى ومن معني حقيقي إلى معني مجازي، وهو أيضا وسيلة من وسائل النمو اللغوي، والتوالد الدلالي.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، المجاز، القرآن، الحقيقة، فرع، اللغة العربية.

Abstract

The issue of metaphorical connotation is considered one of the most important issues of the Arabic language, because it is a clear clarification of the intended meaning of the speech, and at its heart is the Great Book of God, to which falsehood does not come from before it or behind it, a revelation from the Wise, the Praiseworthy, and an explanation and detail of the speech in general, an explanation of its direction and purpose, and knowledge of its goals and objectives. What is intended to be achieved, and the fruit and benefit sought from it, as speech without it is something for which there is no evidence or proof and may be described as useless.

Keywords: Connotation, Metaphor, the Qur'an, Truth, Branch, the Arabic Language.

الدراسات السابقة

ومن أهم الكتب المؤلفة في هذا المجال:

1. الإيجاز في دلالة المجاز- عبد الحكيم بن أبي الحسن بن عبد الملك بن يحيى.
2. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ.
3. كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، هو الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السلمي الشافعي، ولد سنة 577- أو - 578 ه
4. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام (ت660هـ) طبع دار الفكر بدمشق.
5. الإحراز في أنواع المجاز - من علم البلاغة، تأليف الشيخ احمد بن محمد السجاعي الشافعي المصري المتوفى سنة 1197 سبع وتسعين ومائة وألف.

المقدمة

فبادئ ذي بدء، أحمد الله ربي الذي هداني إلي الإسلام، وانزل لنا القرآن، دليلا إلي الحق، وهداية للحائرين ومرشدا إلى صراط مستقيم.

1. أهمية علم الدلالة

الكلام ليس بمستغن في حقيقته أو مجازه، عن الدلالة بحال من الأحوال، وإلا أصبح عديم الفائدة فلا يصح الحديث بدونها، فالدلالة هي الأمور التي توضح الكلام وتبينه معانيه ومغازيه وتحدد اهدافه ومقاصده والغاية المرجوة منه، حتى يصل إلي مسامع المخاطب جليا واضحا، يفهم معناه ويعرف مراده وهدفه والمقصود منه، ويظهر للمخاطب بالكلام أهدافه وغاياته ومغزاه، دون التباس أو غموض أو اختلاط بغيره من المعاني والأفكار والجمل، فهي توضح وتسهل وتقرب العبارات والجمل والمعاني وتبين هدفها والمراد منها، مع وضوح دلالتها وغايتها وما ترمي اليه، وإذا كان الأمر يتعلق بكلام الله تعالى فتزداد أهميته وتكثر الحاجة اليه ويجب الحرص عليه والانتفاع به والعمل على تحصيله.

2. اتساع علم الدلالة وتشعبه

وعلم الدلالة علم واسع مجاله، ممتد متشعب بين العلوم، إن لم تكن كلها تفتقر إليه في بيانها كي تصل إلى العقول، فاللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وهي أم العلوم الدينية، لذا ففهمها واجب، ودراستها والتعمق فيها أكثر وجوبا.

3. حاجة العلوم وافتقارها لعلم الدلالة

علم الدلالة من أهم فروع اللغة العربية، الذي يحتاجه كل عالم في علمه، فيحتاجه المفسر والأصولي والفقه، والخطيب والعالم، ليعلم ويعلم الناس أمور دينهم ويصل بهم فهم واصح للمراد بحدثيه.

4. فروع علم الدلالة

علم الدلالة له فروعه ودلالاته وتوجهاته الكثيرة، لكني اقتصرت في بحثي هذه على دلالة المجاز، الذي يشغل حيزا كبيرا ومساحات ممتدة في اللغة العربية، فالكلام إما حقيقة، وإما مجاز مع بيان تعلقه بالقرآن.

إشكالية البحث

كثرت أقوال العلماء وتباينت آراءهم بين من ينكر وجود المجاز ويبعده، ومن يقر به ويثبته، ومن يشترط للمجاز شروط ويضع له قيودا وضوابطا، وبين فريق آخر يكذب ذلك كله وينفي وجود المجاز أصلا، وكيف تعامل معه أهل اللغة في القديم والحديث، وبينت جوانبه الدلالية، في أربعة مباحث يشملها هذا البحث.

سائلا الله تعالي العون التوفيق والسداد.

وتعد إشكالية انكار المجاز واعتباره ضربا من الكذب، من اهم الأمور والمشكلات التي عالجها بحثنا هذا، وعمل وعلى اثبات المجاز، بل هو ثابت بذاته حقيقة، لكنا بينا أقوال العلماء، وضحنا حجة هؤلاء المنكرين له، وبينت وجهت نظرهم والرد عليها فنجد من العلماء من أنكر المجاز، واعتبره ضربا من الكذب لا يصدق ومن ثم أنكر وجوده أصلا وحمل ما ورد منه في الكتاب والسنة على الحقيقة وهذا مردود عليه.

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على العديد من المناهج العلمية، منها المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي.

ولا أدعي لنفسي الكمال، بل هذا عمل بشري، يصيب الإنسان فيه ويخطئ، فالكمال لله وحده والعصمة للأنبياء، وحسبي أني سعيت في طلب العلم وقصدت الخير والله تعالي من وراء القصد.

5. أول من صنف في هذا العلم

ويعد (أبو عبيدة معمر بن المثني (ت- 210ه) في نظرنا أول من استعمل كلمة (مجاز) إذ جعلها مطلعا لعنوان كتابه الشهير (مجاز القرآن).

6. الشروط التي وضعها العلماء لحمل الكلام على المجاز

وقد وضع العلماء لحمل الكلام على المجاز لا على الحقيقة شروطا، بينتها في ثنايا البحث هذا، كما وضع اللغويون، أنواعًا وصُورًا كثيرة من المجاز، تعد من التوسّع في اللّغة، كذلك قسموه إلى أقسام.

7. أقسام المجاز وصوره

فللمجاز صور واقسام (هي المجاز المفرد المذكور، والمجاز المركب، والمجاز العقلي، ومجاز النقص والزيادة) ووضعوا له ضوابط وشروطا (فَلَا يُسْتَعْمَلُ الْمَجَازُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ يَقُومُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَحُكْمُ اللَّفْظِ أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى الْحَقِيقَةِ أَبَدًا حَتَّى تَقُومَ دَلَالَةُ الْمَجَازِ.

كما تناول البحث موقف العرب القدامى من قضية الدلالة المجازية وأن المجاز لم يشغل بالهم بشيء قط، لسهولة الأمر عندهم وتمكنهم من لغتهم، كما ذكرت نماذج الاستشهاد من القرآن الكريم، فما أحوجنا اليوم إلي تعلم الدلالة بعدما تبين دورها الكبير وأهميتها في كثير من العلوم والفنون وأننا في أشد الحاجة إلى معرفتها.[1]

المبحث الأول: تعريف الدلالة وبيان أهدافها

الدلالة هي الأسلوب الموضح للكلام، والدليل الدال علي أمر ما يريده المتكلم، أن يستقر في ذهن المخاطب.

يقول العلامة أبو البقاء:

[1] د- خليل محمد خليل – أستاذ القرآن الكريم وقراءته جامعة استقلال، كلية العلوم الإسلامية كهرمان مرعش، altawhidd@gmail.com

الدليل المرشد إلى المطلوب، يذكر ويراد به الدال ومنه {يا دليل المتحيرين} أي هاديهم إلى ما تزول به حيرتهم، ويذكر ويراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول ومنه سمي الدخان دليلا على النار، ثم اسم الدليل يقع على كل ما يعرف به المدلول حسيا كان أو شرعيا قطعيا كان أو غير قطعي، حتى سمي الحس والعقل والنص والقياس وخبر الواحد وظواهر النصوص كلها أدلة، والدلالة كون الشيء بحيث يفيد الغير علما إذا لم يكن في الغير مانع كمزاحمة الوهم والغفلة، بسبب الشواغل الجسمانية) [2].

وهي في أصلها مصدر من دل يدل دلالة حيث يحصل منها الدليل، ويأتي منها الاستدلال لي آخره، فهي توضح القصد والمفهوم في المنطوق والعبارة لتأتي منه النتيجة واضحة بينة، لذا فتعلقها بالعلوم كثير وافتقار العلوم إليها موجود أصيل (فأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدال ما حصل منه ذلك والدليل في المبالغة ك {عالم} و {عليم} و {قادر} و {قدير}.

والدليل دلالة لتسمية الشيء بمصدره، والدلالة أعم من الإرشاد والهداية والاتصال بالفعل معتبر في الإرشاد لغة دون الدلالة.

ويجمع {الدليل} على {أدلة} لا على {دلائل} إلا نادرا ك {سليل} على {سلائل} على ما حكاه أبو حيان، إذا لم يأت { فعائل } جمعا لاسم جنس على { فعيل } صرح به ابن مالك وقال بعضهم شرط اطراد جمع { فعيل } على { فعائل } أن يكون مؤنثا ك { سعيد } علما لامرأة ويجوز أن يكون جمع { دلالة } ك { رسائل } و { رسالة } وإن كان المشهور أن جمع { دليل } { أدلة }{})[3].

وهو أيضا: - كل شيء يقوم بدور في توضيح الكلام بيان المقصود منه ومحوا لالتباس والغموض عنه، جاء في كتاب مفاهيم إسلامية:

1. الدلالة في اللغة

لغة: كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز له دلالته أو معناه، سواء أكانت العلامة أو الرمز: أ: كلمات وجملا، ب: أو كانت أشياء غير لغوية، كإشارات المرور، وإيماءة الرأس، ورسم فتاة مغمضة تمسك ميزانا، والتصفيق باليدين، وغيرها من الأشياء الرمزية التي تعبر عن أشياء تعد بديلة

[2] - كتاب الكليات ـ فصل الدال: 686/1 - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكومي: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

[3] - كتاب الكليات ـ فصل الدال: 686/1.

عن الحروف والكلمات، والتي تحمل في طياتها معاني وتعبيرات ربما يراها البعض صامتة لكنها عبرت بشكلها على دلالات وتعبيرات ومعان كثيرة يفهمها الناس.

2. الدلالة اصطلاحا

واصطلاحا: علم مستقل يعد فرعا من فروع اللغة، يهتم بدراسة دلالات الرموز اللغوية وأنظمتها، يسمى علم الدلالة، أو علم المعنى) [4].

وقد وسع العلماء في توضيح بيان معني الدلالة، فهو كذلك عند أهل الأصول يطلق على ما يوصل إلى الصحيح، وعند أهل المنطق هو المقدمات التي تدل على النتائج أو توصل إليها.

الدليل عند الأصولي:

(والدليل عند الأصولي هو ما يمكن التوصل به بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري.

الدليل عند المناطقة:

وعند الميزاني هو المقدمات المخصوصة، نحو العالم متغير وكل متغير فهو حادث، والدلالة تتضمن الاطلاع ولهذا عوملت معاملته حتى تتعدى ب {على} ولم تعامل في الهداية التي بمعناها بذلك بل عوملت معها معاملة سائر مضامينها وفرق بين الدلالة والاستعمال تقول هذا اللفظ يدل على العموم ثم قد يستعمل حيث لا يراد العموم بل يراد الخصوص وما كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة. لأنها معبرة بدانها ناطقة بنفسها على ما تحمله الأشياء من تعبيرات.

3. استخدامات الدلالة

ويستخدم أيضا في المعاني العامة في الحياة، ففيه أيضا، معني الدلالة على الطريق:

(قال أَبو منصور سمعت أَعرابيّاً يقول لآخر أَما تَدْدَلُّ على الطريق؟

والدَّلِيل ما يُسْتَدَلُّ به والدَّلِيل الدَّالُّ وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى.

4. تفسيرات العلماء لمعنى الدلالة

علم الدلالة من الأمور الهامة التي نالت مكانة كبيرة في فكر العلماء لذا فقد كان لهم وقفة كبيرة مع هذا العلم الكبير وعرفها كل منهم بما يناسبها من تعريفات وتوضيحات من وجهة نظره.

[4] - مفاهيم إسلامية – 151/1 تصدر عن وزارة الأوقاف المصرية (الشؤون الإسلامية المصرية) 1997.

قال ابن جني ويكون على حذف المضاف أَي شَدُّوا المَطِيَّ على دَلالة دَليل فحذف المضاف وقوِي حَذْفُه هنا لأَن لفظ الدليل يَدُلُّ على الدَّلالة،..... وقال سيبويه: والدِّلِّيلي عِلْمُه بالدلالة ورُسوخُه فيها وفي حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم ويخرجون من عنده أَدِلَّة هو جمع دَلِيل أَي بما قد علموا فيَدُلُّونَ عليه الناس يعني يخرجون من عنده فُقَهَاء فجعلهم أَنفسهم أَدِلَّة مبالغة في الأمر....)[5].

ومنه (دَلَلْت بهذا الطريق عرفته ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالة وأَدْلَلت بالطريق إِدْلالاً والدَّلِيلة المَحَجَّة البيضاء وهي الدَّلَى وفي القرآن الكريم، قوله تعالى :{...ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا }[6] قيل معناه تَنْقُصه قليلاً قليلاً، والدَّلاَّل الذي يجمع بين البَيِّعَيْن والاسم الدَّلالة والدِّلالة والدِّلالة ما جعلته للدَّليل أَو الدَّلاَّل وقال ابن دريد الدَّلالة بالفتح حِرْفة الدَّلاَّل ودَليلٌ بَيِّن الدِّلالة بالكسر لا غير.....، وقال الكسائي دَلْدَل في الأَرض وبَلْبَل وقَلْقَل ذَهَب فيها وقال اللحياني دَلْدَلَهم وبَلْبَلَهم حَرَّكهم وقال الأَصمعي تدلدل عَلَيْه فوق طاقته والدَّلال منه والدَّلْدال الاضطراب)[7].

(وفي التهذيب: دَلَلْتُ بهذا الطَّريق! دَلالَةً: عرفْتُه، ودَلَلْتُ به! أَدُلُّ! دَلالَةً. ثم إنّ المرادَ بالتَّسديد إراءَةُ الطَّريق.

وفي الاصطلاح: الدَّلالَةُ: كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلْم بوَضْعِه.

وهي مُنْقَسِمة إلى المُطابَقة والتَّضمُّن والالتِزام، لأنّ اللفظَ الدالَّ بالوَضْعِ يَدُلُّ على تَمام ما وُضِع له بالمُطابَقة، وعلَى جُزئِه بالتَّضمُّن، إن كان له جزءٌ، وعلَى ما يُلازِمه في الذِّهن بالالتِزام، كالإنسان: فإنه! يدلُّ على تَمامِ الحيوان الناطقِ، بالمطابَقةِ، وعلى أحدِهما بالتَّضمُّن، وعلى قابِلِ العِلْم بالالتِزام، كما هو مُفَصَّلٌ في مَوضعِه والدِّلِّيلَى، كخِلِّيفى! الدَّلالَةُ ونَصُّ المحكَم: والاسمُ الدَّلالَةُ *! والدُّلولَةُ *!والدِّلِّيلَى....) [8].

وفيه أيضا (الدَّلُّ، من قولهم: امرأة ذاتُ دَل، أي شِكل. وأدل الرجل إدلالاً، إذا وثق بمحبة صاحبه فأفرط عليه. ومثل من أمثالهم: " أدَلَّ فأمَلَّ ".

---

[5] - [لسان العرب - مادة - دلل 247/11.] لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. الناشر: دار صادر – بيروت، ط- الأولي، بتصرف.

[6] - سورة الفرقان الآية: 45.

[7] - [لسان العرب - مادة - دلل 247/11].

[8] - تاج العروس من جواهر القاموس باب دل ل. ص 489/28 محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية عدد الأجزاء / 40.

والدَّلالة: حِرفة الدلال. والدِّلالة من الدليل. ودليل بَيِّنُ الدِّلالة. ودله: اسم امرأة. والدِّلِّيلَى مثل الخِصِّيصَى وما أشبهه.....) [9]

ويأتي كذلك بمعني المهارة والوقاية والولاية، الي آخره.....

قال العلامة (ابن السكيت: دَليلٌ بيِّن الدَّلالة والدِّلالة وهي المَهارة والمِهارة من مَهَرْت الشيء والوَكالة والوِكالة والجَنازة والجِنازة والوَصاية والوِصاية والجَراية والجِراية والوَقاية والوِقاية والوَلاية والوِلاية في النصرة ويقال هم على وَلاية وقد نَوَتْ الناقةُ نَواية ونِواية

ويقال ما أَحَبَّ إليَّ خُلَّةَ فلان: يعني مَوَدَّته وخِلالته وخَلالته وخُلالته وخُلُولته مصدر خَلِيل.[10]

وجاء في المصباح المنير (أَدْلَلْتُ) بالألف لغة والمصدر (دُلُولَةً) والاسم (الدِّلالَةُ) بكسر الدال وفتحها وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه واسم الفاعل (دَالٌّ) و (دَلِيلٌ) وهو المرشد والكاشف و (دَلَّتِ) المرأة (دَلَلا) و (دَلًّا) من بابي تعب وضرب و (تَدَلَّلَتْ) (تَدَلُّلا) والاسم (الدَّلالُ) بالفتح وهو جرأتها في تكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف) [11].

(الدلالة) الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه (ج) دلائل ودلالات

(الدلالة) الدلالة واسم لعمل الدلال وما جعل للدليل أو الدلال من الأجرة) [12]

وهي السبيل لمعرفة الوصول إلي الماء عند العطش والحاجة الشديدة إليه والتي لا تدوم الحياة بدونه ف (الدلالة والمعرفة بمواضع الماء)[13]

المبحث الثاني: المجاز

والمجاز هو استعمال كلمة في غير ما وضعت له على شكل معتبر يصح بشروطه وقواعده، فليس كذبا ولا ادعاء ولا هو بدعة من القول، ولا هو قول زائد في الكلام، إنما هو قول معتبر لدى اهل العلم، له أسسه قواعده واعتباراته التي يبرز من خلالها، وأشكاله الجمالية التي لا يحلوا الكلام

[9] - جمهرة اللغة 35/1 / ابن دريد – دار الرياض 2009.

[10]- المخصص ـ لابن سيده - باب الفِعَالة والفُعَالة، كتاب الأفعال والمصادر 413/4، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1417هـ 1996م الطبعة: الأولى تحقيق: خليل إبراهيم جفال عدد الأجزاء / 5.

[11] - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد بن محمد الفيومي المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 2 199/1

[12] - المعجم الوسيط – باب الدال 294/1 المؤلف مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الدعوة.

[13] - المخصص - 3/ 302 لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1417هـ 1996م الطبعة: الأولى تحقيق: خليل إبراهيم جفال.

إلا بها، ولا تكتمل العبارات بغيرها، ولا ينسجم القول بغيرها، فهو ملح الطعام، فتجد المجاز في الكلام حلاوته، وفي القول لذته، ولاسيما عند أهل المهارة العالمين باللغة وأصولها، فله قيمته عند العارفين به وله دلالته عند أهل العلم والأدب.

كما عرفه الخطيب القزويني أنه (الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع، وقال قولي بالتحقيق احتراز ألا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له على ما مر وقوله استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في تعريف المجاز في اصطلاح التخاطب)[14]

فالمجاز ما هو إلا إشارة ودلالة على الحقيقة وتصور لها، بمنطوق يحمل في طياته الحقيقة بصورة مكبرة أحيانا، أو مجزئة أحيانا، أو مفهومة من المنطوق دون التصريح بها لغرض ما من الأغراض اللغوية الموضحة في ذلك العلم، وهو على كل حال ليس ببعيد منها ولا مغاير عنها، ولا مضاد أو نقيض لها، فلغة العرب لها مفاتيحها، وقواعدها، وأحيانا ألغازها العلمية التي تحتاج مع كونها حقيقية واقعية يدركها أولي الألباب.

فهو (اللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي على وجه يصح، يعني بقوله على وجه يصح أن تكون هناك علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، وأن تكون ثم أيضاً قرينة صارفة عن قصد المعنى الأصلي) [15]

إذن فهو لفظ مستعمل في غير ما وضع له على وجه يصح فهو حقيقة أو طريق موصل إلى الحقيقة أو مبين لها، ليس ببعيد عنها، ولا مغاير أو مضاد لها بل دلالة أو دليل للحقيقة في نفسه إذا ما تبين معناه وفهم مغزاه، كالأمثلة والعبارات التي ترد كثير في علوم البلاغة وفروعها، كناية واستعارة وتشبيه إلى آخره.

يقول العلامة محمد بن حسين في تعريف المجاز (هو اللفظ المستعمل في غير موضعه على وجهٍ يصح، كاستعمال لفظ "أسد" في الرجل الشجاع) [16]

---

[14] الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني الجزء 1/ 292، سنة الولادة / سنة الوفاة تحقيق الشيخ بهيج غزاوي الناشر دار إحياء العلوم سنة النشر 1419هـ 1998م مكان النشر بيروت عدد الأجزاء 1.

[15] ـ مذكرة أصول الفقه، على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمه الله، الباب أصول الفقه للشنقيطي ص59/1، الشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي رحمه الله، صاحب أضواء البيان.

[16] ـ معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الباب شرط حمل الكلام على المجاز 110/1، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسَنْ الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، 1427 هـ عدد الأجزاء: 1

فهو النور الموضح للشيء الخفي، والطريق الجميل الموصل الى الرأي الجلي

يقول العلامة الخطيب القزويني (فلا حاجة إلى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق، اللهم إلا أن يراد زيادة البيان لا تتميم الحد ثم تقييد الوضع باصطلاح التخاطب ونحوه إذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقة أيضا) [17].

ويوضح صاحب لسان العرب العلامة ابن منظور، معني المجاز وأصل اشتقاقاته ومن ثم دلالته اللغوية التي يؤديها حيث يقول: -

(جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ به وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه سار فيه وسلكه وأَجازَه خَلَّفه وقطعه وأَجازه أَنْفَذَه، وجاوَزْت الموضع جِوازاً بمعنى جُزْتُه وفي حديث الصراط فأَكون أَنا وأُمَّتي أَوّلَ من يُجِيزُ عليه قال يُجِيزُ لغة في يجُوز جازَ وأَجازَ بمعنى ومنه حديث المسعى لا تُجِيزوا البَطْحاء إِلاَّ شدًّا والاجْتِيازُ السلوك والمُجْتاز مُجْتابُ الطريق ومُجِيزه والمُجْتاز أَيضاً الذي يحب النَّجاءَ) [18].

وورد في كتاب تاج العروس أن المجاز (جازَ المَوْضِعَ جَوْزاً وجُؤوزاً وجوازاً ومَجَازاً وجازَ به وجاوَزَهُ جِوازاً: سارَ فيه وخَلَّفَهُ وأجازَ غيرَهُ وجاوَزَهُ. والمُجْتازُ: السالِكُ ومُجْتابُ الطريقِ ومُجِيزُهُ والذي يُحِبُّ النَّجَاءَ) [19].

(جوز جازَ المَوضعَ والطريقَ! جَوْزاً، بالفتح، *! وجُؤُوزاً، كقُعودٍ، *! وجَوازاً *! ومَجازاً، بفَتحِهما. *! وجازَ به *! وجاوَزه *! جِوَازاً، بالكسر: سارَ فيه وسَلَكَه، قال الأَصْمَعِيّ: *! جُزتُ المَوضعَ: سِرْتُ فيه، قال امرؤُ القَيس:

(فلمّا *! أَجَزْنا ساحةَ الحَيِّ وانْتَحى بِنا بَطْنٌ خَبْتٍ ذي قِفافٍ عَقَنْقَلِ) [20].

و(هو من جاز الموضع جوزا وجاز به وجاوزه جوازا سار فيه وخلفه، والمجتاز السالك والجواز كالسحاب، وفي الكلام يقال تكلم بالمجاز، والمجاز الطريق المقطوعة، ولعلهم تلقوا إلى

[17] - الإيضاح في علوم البلاغة، الباب – فصل 293/1، الخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم بيروت، سنة النشر 1419هـ 1998م، عدد الأجزاء 1.

[18] - [لسان العرب - ابن منظور 326/5. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى عدد الأجزاء: 15

[19] - [القاموس المحيط 651/1] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي عدد الأجزاء: 1.

[20] - تاج العروس من جواهر ال قاموس75/15. / محمّد بن محمّد الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية.

الكلمة الجائزة، أي المتعدية مكانها الأصلي، أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي، وربما عنوا بقولهم جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا لها، على أن معنى جاز المعنى سلكه، فإن المجاز طريق إلى تصور معناه ([21]).

أولا: أول من استعمل المجاز

(أبو عبيدة معمر بن المثني (ت- 210ه) يعد في نظرنا أول من استعمل كلمة (مجاز) إذ جعلها مطلعا لعنوان كتابه الشهير (مجاز القرآن) ولكنه لم يقصد بالمجاز دلالة تقابل الحقيقة، وإنما قصد به ما يعبر عن الآية لتدل علي كل ما تجوز فيه، وخرج عن المعني الأصلي للكلم، وليس شرطا والحال هذا أن تخرج الكلمة من الحقيقة إلي المجاز، وإنما قد تخرج من دلالة معروفة في لغة العرب قبل نزول القرآن إلي دلالة جديدة ومعني آخر) [22].

ثانيا: الدلالة المجازية

المجاز فرع لغوي حقيقي أو معبر عن الحقيقة ودليل عليها، وهو موجود في الكلام العربي قديما وحديثا، وأصل فيه غير دخيل عليه لذا (يعد المجاز من أكثر وسائل التطور الدلالي لمفردات اللغة، إذ يعمل على نقل الكلمة من دلالة إلى أخري، ومن معني حقيقي إلى معني مجازي، وهو أيضا وسيلة من وسائل النمو اللغوي، والتوالد الدلالي.

وإذا كانت الحقيقة أصل الاستعمال اللغوي، فإن المجاز خروج عن هذا الأصل، وانتقال في دلالة الكلمة المعينة من مساحة دلالية محددة، إلى مساحة أخري، بقصد أو بغيره لعلاقة بين الدلالتين يحددها علماء البلاغة بالمشابهة ممثلة في الاستعارة، أو بالمجاز المرسل بعلاقاته الكثيرة من سببية ومسببيه، ومجاورة، وجزئية، وكلية واعتبار وما كان، واعتبار ما سيكون، وبالكناية وعلاقتها اللزوم، وعلاقتي التعميم والتخصيص....) [23]

ثالثا: رأي ابن حزم في دلالة المجاز

ويري الإمام ابن حزم، في المجاز ودلالته امرأ أخر حيث يطالب للمجاز ببرهان عليه، إلا ما كان من قول الله تعالي أو رسوله ﷺ، وفي مواطن كثيرة يحمل ابن حزم الأمور كلها علي أنها حقيقة، حتى في رأيه الأمور كلها حقائق وهذا ما كان يعرف عند العرب قديما، فلم يقسموا الأمور

---

[21]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 02 / 170.

[22] - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي 223/1، د- هادي نهر، دار الأمل الأردن ط- الأولي 1427 – 2007 م -

[23]- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي 226/1.

إلي حقيقة ومجاز، بل الأمر كله واضح لهم ومعروف ومفهوم لديهم في دلالته ومعناه، يؤدي دوره ويفهم الناس مراده، دون حاجة إلي تفسير أو إيضاح، ولعل الفارق بين الناس من عصر لعصر، ومن وقت لوقت، هو مسألة العلم وقوة اللغة وإتقان فهمها، فقد كانوا لا يندهشون لفهم دلالة المجاز، ولا يتعجبون منه ولا هو محل للاستغراب والعجب، فإن ذكر بشكله الحقيقي، فهو عندهم حقيقي مفهوم ومعروف، وإن ذكر بشكله المجازي فهو أيضا كذلك، لا غموض فيه ولا إشكال، فلا هم يحتارون فيه ولا يعجزون عن فهمه فهو والحقيقة سواء لديهم، فكان الكلام علي بلاغته وفصاحته وصراحته ومجازه، مفهوم واضح الدلالة لديهم، علي قدر ما يحمل من الغاز ومجازات ومعان وتأويلات، لكنه في النهاية واضح معروف في دلالته ومقصده، فقد يختلط الأمر علي بعض الناس كي يميزه، أما العارفون به فلا حاجة لهم بتأويل أو توضيح، فالأمر واضح بنفسه ((ويعرفه ابن حزم بقوله : هو في اللغة ما سلك عليه من مكان إلى مكان، وهو الطريق الموصل إلى الأماكن، ثم استعمل فيما نقل عن موضعه في اللغة إلى معنى آخر، ولا يعلم ذلك إلا من دليل من اتفاق أو مشاهدة، وهو في الدين كل ما نقله الله ورسوله ﷺ عن موضعه في اللغة إلى مسمى آخر، ومعنى ثان، ولا يقبل من أحد في شيء من النصوص إنه مجاز، إلا ببرهان يأتي به من نص آخر، أو إجماع متيقن، أو ضرورة حس" [24].

واعتقد أن البرهان والدليل في المجاز ودلالته، يكفي فيهما العلم وقوة اللغة لدي المتلقي أو المخاطب إذ تمحي الغشاوة وتزول الشبهة عن الكلام، فهو الدليل والحجة والبرهان، فالناس يتكلمون بالألغاز والكناية وبأنواعها، والمجاز بصوره وأشكاله، ولا يقع الخلاف بينهم، أما من لا يعرفه، فهو بطبيعة الحال محتاج إلى من يوضح له أو يفسر الكلام ومراده وغايته ومقصده، فالعيب عند من غاب عنه الخبر.

وكما يقول العلماء (الإنسان عدو ما يجهل) لكن عندما يوجد العلم تمحي الغشاوة وتزول الجهالة، ونصل الى الي بالمجاز الى الدلالة، فتكون الأمور واضحة والمفاهيم بينة والتعابير جلية.

وقد ((صدر ابن حزم وبعض الشافعية، وبعض المالكية، في موقفهم الرافض للظاهرة عن كونها مخلة بمبدأ الدلالة اللغوية، فإذا كانت المعجزة تقع موقع التصديق عند ادعاء النبوة، وإذا كان الفعل يدل مجردا على فاعله الموجود، فإن وقع الفعل محكما دل على علم فاعله فهذه، في خاتمة المطاف، دلالات مباشرة لا يدخلها المجاز الذي لا يفارق الضلال، بل هو أخ للكذب في اعتقادهم،

[24] - ابن حزم، الإحكام، 01 / 48. نقلا عن النظرية اللسانية د- نعمان جمعة.

والقرآن منزه عن ذلك، ورأوا في العدول عن الحقيقة إليه نوعا من الفرار منها، وهذا محال على الله سبحانه وتعالى ([25])

والظاهر أنه من قولهم جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا له على أن معنى جاز المكان سلكه على ما فسره الجوهري وغيره فإن المجاز طريق إلى تصور معناه[26]

رابعا: علم الدلالة المجازية عند الإمام سعد الدين التفتازاني

المجاز في الأصل مفعل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه نقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها وعدوها مكانها الأصلي كذا ذكره الشيخ في أسرار البلاغة وذكر المصنف أن الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا لها على أن معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق إلى تصور معناه[27]، وفهم دلالته

ويؤكد على المعني ذاته الخطيب القيرواني حيث يقول ((والمجاز قيل مفعل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه أي تعدت موضعها الأصلي وفيه نظر والظاهر أنه من قولهم جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا له على أن معنى جاز المكان سلكه على ما فسره الجوهري وغيره فإن المجاز طريق إلى تصور معناه واعتبار التناسب في التسمية يغاير اعتبار المعنى في الوصف كتسمية إنسان له حمرة بأحمر ووصفه بأحمر فإن الأول لترجيح الاسم على غيره حال وضعه له والثاني لصحة إطلاقه فلا يصح نقض الأول بوجود المعنى)) [28].

وذكر العلامة عبد القاهر (في الأصل نفعل أما مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل من الجواز بمعنى العبور والتعدي كما اختاره السكاكي سميت به الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة الجزئية لان المشتق منه جزء من المشتق او اسم مكان منه سميت به الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي كما ذكره الشيخ عبد القاهر فالتسمية من إطلال المحل وإرادة الحال أو من جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا لها على إن معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق إلى تصور معناه كما ذكره صاحب التلخيص واصطلاحا (ما استعمل لغيره) أي لفظ مستعمل لغير ما وضع له وما صدق عليه ما وضع له

[25] الاتجاه العقلي في التفسير، ص 124 نصر حامد أبو زيد، نقلا عن النظرية اللسانية د- نعمان جمعة.
[26] - الإيضاح في علوم البلاغة 1/ 253، جلال الدين القز ويني، دار إحياء العلوم - بيروت ط، 1998.
[27] - مختصر المعاني / 206/1: سعد الدين التفتا زاني، دار الفكر ط: الأولى 1411هـ -.
[28] -الإيضاح في علوم البلاغة، باب القول في الحقيقة والمجاز 253/1 الخطيب القز ويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم 1419هـ 1998م، بيروت

(لمناسبة) بينه وبين ذلك الغير) [29]. فالمناسبة هنا هي العلاقة والدلالة الرابطة بين المجاز والحقيقة، فليس أحدهما بعيد عن الأخر، ولا غريب عنه بل هناك من التناسب والتناسق والترابط ما يكفي لوضوح المعني.

كما (عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع وقال قولي بالتحقيق احتراز ألا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له على ما مر وقوله استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في تعريف المجاز في اصطلاح به التخاطب على ما مر) [30]

ويؤكد علماء اللغة على (أن الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له والمجاز اللفظ المستعمل في غير ما وضع له على وجه يصح) [31]، فالحقيقة بينة للجميع، لكن المجاز يحتاج إلي فهم واستنباط ليصل الإنسان معه الي الحقيقة، لكني أقوال أن القضية قضية العلم والمعرفة والثقافة، حتى مع وضوح الحقيقة وظهورها، قد تغيب عن البعض، علي حد وقال البوصيري:

قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ منْ رمدٍ ويُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ الماء منْ سَقَم

خامسا: قواعد حمل الكلام على المجاز

وضع العلماء في حمل الكلام على المجاز لا على الحقيقة بعض الأمور وشرطوها ببعض الشروط، ومن أهمها، ألا يمكن حمله على الحقيقة بحال، مع وجود قرينة مانعة من إرادة الحقيقة، وإذا لم يتوافر هذان الشرطان في المجاز، فإنه ينصرف مباشرة إلى الحقيقة وتصير لازمة الاستخدام.

أن المجاز لا يصار إليه إلا عند امتناع حمل اللفظ على الحقيقة، فمتى أمكن حمل اللفظ على الحقيقة امتنع حمله على المجاز، ووجب حمله على الحقيقة، ومتى امتنع حمله على الحقيقة حُمل على المجاز مع وجود القرينة الدالة على هذا الامتناع.

[29] - التقرير والتحرير في علم الأصول ابن أمير الحاج 2 / 4، دار الفكر سنة النشر 1417هـ - 1996م. مكان النشر بيروت عدد الأجزاء 3.
[30] - الإيضاح في علوم البلاغة 292/1.
[31] - مجلة جامعة أم القرى الباب المجاز عند الأصوليين 216/4، مجموعة من المؤلفين،

قال ابن النجار: "كالأسد مثلاً فإنه للحيوان المفترس حقيقة، وللرجل الشجاع مجازًا، فإذا أطلق ولا قرينة كان للحيوان المفترس، لأن الأصل الحقيقية، والمجاز خلاف) [32]

وهذا الرأي مقدرا، لكن كما ذكرنا آنفا، أن المجاز عند أهل العلم معروف لا غموض فيه ولا التباس، ومعناه واضح لديهم، كمعني الحقيقة سواء بسواء، وما أكثره في لغة العرب في القديم والحديث، ولم نجد منهم من ينكره أو يصفه بكذب، فلا خلاف فيه ولا التباس، وعند غيرهم ربما الأمر يختلف فتاتي القرينة، ويجب البرهان.

وهذا أمر ليس في المجاز فحسب، بل في كثير من العلوم.

سادسا: أنواع المجاز اللغوي ودلالتها

توجد أنواعٌ وصُورٌ متفرّقة من المجاز لا يجمعها جامع، ولا يحصرها ضابط معين، وهي من التوسّع في اللّغة، وينطبق عليها بوجْهٍ عامّ تعريفُ المجاز، وهو "إطلاق اللّفظ للدلالة به على غير ما وُضع له في اصطلاحٍ به التخاطب، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي".

وقد رأيت أن أجعلها داخلةً تحت عنوان "المجاز المرسل" أي: المجاز الذي لا تكون العلاقة فيه المشابهة، سواء أكان له علاقة غَيْرُ المشابهة، أم ملابسة ما، أم لمْ تظهر فيه ملابسةٌ فكرية.[33]

فالمجاز المقترن بشيء من أدلة العموم كالمعرف باللام ونحوه لا خلاف في أنه لا يعم جميع ما يصلح له اللفظ من أنواع المجاز كالحلول والسببية والجزئية ونحو ذلك أما إذا استعمل باعتبار أحد الأنواع كلفظ الصاع المستعمل فيما يحله فالصحيح أنه يعم جميع أفراد ذلك المعنى [34]

وإذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنَى المقصود بإيجاز، فإذا قلت : " هزمَ القائدُ الجيشَ " أو " قررَ المجلس كذا " كان ذلك أوجزَ من أنْ تقول : " هزمَ جنودُ القائد الجيش "، أو " قرر أهل المجلس كذا "، ولا شكَّ أنَّ الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة) [35]، ويؤدي دوره أو دلالته علي أتم وجه، إذا كان إيجاز غير مخل بالمعني بل قد يكون أبلغ

---

[32] - معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الباب شرط حمل الكلام على المجاز 111/1، محمد بن حسين ن الحسن الجيزاني 1429- 2008

[33] - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الباب المجاز العقلي 693/1، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 2018.

[34] - شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه – الباب فصل الاستعارة 160/1.

[35] - البلاغةُ الواضِحَةُ الباب بتحقيقي جاهزا 143/1. تأليف: علي الجارم ومصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الحشود.

في حاله أحيانا من الإطناب، ولكل منهما موقعه في اللغة العربية، فقد يكون الإيجاز أبلغ وضروري أحيانا، قد يكون العكس صحيحا أحيانا أخري، فكلك وجهته فكلاهما متغير وفق ظروف الكلام وحالته.

فأما إذا كان اللفظ حقيقة واحدة فإنه لا يحسن الاستفسار من أجل احتمال المجاز إذ أنواع المجاز متعددة وليس ثم ما يدل على صرف اللفظ عن حقيقته فلا وجه للاستفسار. [36]

سابعا: أقسام المجاز ودلالتها

أما أقسام المجاز فكما ذكرها العلماء (هي المجاز المفرد المذكور، والمجاز المركب، والمجاز العقلي، ومجاز النقص والزيادة، بناءً على عدِّه) [37].

فلكل من هذه الأقسام دلالتها التي تتعلق بها الإفراد أو التركيب...

وذكر آخرون أنها، (المجاز إلى لغوي وشرعي وعرفي عام وخاص...) [38]

والعلماء يؤكدون على المعني الأول الذي يتضمن الأقسام الأربعة المذكورة حيث قالوا المجاز ينقسم إلى أقسام متعددة، أهمها أربعة هي:

1. مجاز الإفراد
2. مجاز التركيب
3. المجاز العقلي
4. مجاز النقص والزيادة

فمجاز الإفراد: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، لعلاقة مع قرينة صارفة عن قصد المعنى الأصلي كإطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع.، فقد ورد المجاز مفردا ودل على شجاعة الرجل وهو مفرد

والتركيب: أن يستعمل كلام مفيد في معنى كلام آخر، لعلاقة بينهما دون نظر إلى المفردات، ومن ذلك جميع الأمثال السائرة، المعروفة عند العرب.

---

[36] الفصول المفيدة في الواو المزبدة الباب الوجه الخامس 83/1 المؤلف / صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبدا لله العلائي الدمشقي الشافعي الناشر / دار البشير – عمان عدد الأجزاء: 1 الطبعة الأولى 1990 تحقيق: د. حسن موسى الشاعر.

[37] - منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، الباب - مناقشة دليل المنع 41/1، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) تحقيق: مجمع الفقه الإسلامي - جدة، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

[38] - التقرير والتحرير في علم الأصول 2/ 4، محمد بن أمير الحاج الحنبلي.

... والمجاز العقلي: هو ما كان التجوز فيه في الإسناد خاصة، لا في لفظ المسند إليه ولا المسند، كقولك "أنبت الربيع البقل"، فالربيع وإنبات البقل كلاهما مستعمل في حقيقته، والتجوز: إنما هو في إسناد الإنبات إلى الربيع، وهو لله جل وعلا.

وأما مجاز النقص والزيادة: فمداره على وجود زيادة، أو نقص يغيران الإعراب، ويمثلون للنقص بقوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [39]، والمراد أهل القرية.

ويمثلون للزيادة بقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [40] ويقولون إن الكاف زائدة والمراد ليس مثله شيء) [41].

المبحث الثالث: قوة الدلالة بين الحقيقة والمجاز

من حيث قوة الدلالة على المراد من الكلام، ينقسم العلماء إلى فريقين في مسألة الحقيقة والمجاز، أو الاستفادة منه، فمن العلماء من يري أن الحقيقة ثابتة قوية لا تحتاج إلى ما يوضحها أو يفسرها، فالمعروف لا يعرف، تلك هي الحقيقة في نظر فريق منهم، ويري بعض البلاغيين أن المجاز أقوي من الحقيقة، فقد جمع بين الحقيقة بقوة الدليل والقرينة، فأصبح أكثر قوة منها، فهو في ذاته حقيقة مثبتة مدلل عليها، والأمر بالدليل أقوي من كونه مجردا منه، وعلى أية حال فكل وجهته في هذه المسألة.

ويجب التأكيد، في هذا المقام، على أن الأخذ بظاهر اللفظ لا يناقض القول بالمجاز؛ ذلك أن الدلالة المجازية أيضا دلالة ظاهرية، خاصة إذا كانت مشهورة في لغة العرب أو كانت قرينتها واضحة، معلنة عن المجاز كاشفة له. أما إخراج اللفظ عن معناه الذي وضع له بغير نص ظاهر أو إجماع، منقول إلى معنى آخر، فهو تحريف للكلام عن مواضعه من غير حجة مسموعة. وفي ضوء هذه الرؤية، يحدد ابن حزم مفهوم الحقيقة الشرعية التي تمثل تسميات صحيحة مرتبة، وضعها الشارع.[42]

إذ تمثل بالحقيقة الشرعية دلالة اللفظ المستفادة من الشرع، دلالة غير ما كانت عليه في الأصل بالوضع اللغوي. ورغم تسليم القدماء بإمكان النقل من الحقيقة العرفية إلى الشرعية، إلا أن

---

[39] - سورة يوسف الآية (82).

[40] - سورة الشورى الآية (11).

[41] - مجلة جامعة أم القرى الباب – المجاز عند الأصوليين 224/4، مجموعة من المؤلفين. تصدر عن جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

[42] - النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي 84/1 نعمان بوقرة – اتحاد الكتاب العرب.

خلافاً حصل بين المعتزلة والأشعرية في وقوعه؛ فالمعتزلة ينفون الدلالة الأولى العرفية بعد النقل إلى الشرعية، فالصوم دال دلالة حقيقية شرعية على تلك العبارة المخصوصة، ومعناه العرفي منسيّ لا يتبادر إلى الذهن عند الاستعمال، ويذهب الأشعرية إلى جواز دلالتها بالوجهين في كل حال، فالنقل عندهم جزئي وليس كلياً، فالصوم دال على الإمساك لكن شرط اعتبارات أخرى. [43].

ولا يرى ابن حزم أي فرق بين الحق والحقيقة، وهذا ما يوجبه الشرع وتصدقه السنن اللغوية ومعلوم أن الدارسين كانوا قد قسموا الحقيقة، بسبب اختلاف الواضع، إلى أنواع أربعة ؛ أولها الحقيقة اللغوية التي تسمح باستعمال الألفاظ فيما وضعت له من مسمّيات، في حين تمثل الحقيقة الشرعية تحول اللفظة من الدلالة الوضعية إلى معنى شرعي، لا على سبيل المجاز، بل على سبيل الحقيقة، أما الحقيقة العرفية العامة، فما اصطلح عليه الناس من تسمية الأشياء بأسماء معينة، كإطلاق لفظة الدابة على ذوات الأربع، بينما تختص الحقيقة العرفية الخاصة بمواصفات محدودة الاستعمال، متداولة عند فئة معينة، اختصاص الفلاسفة بمصطلحات تخالف الأطباء، والفقهاء، واللغويين

والظاهر أن الأصل في الكلام الحقيقة، وهذه الأخيرة تؤخذ سماعا من أهل اللغة، لذا عدها الشافعي أصلا في بناء الأحكام، دون الألفاظ المجازية، وانطلاقا من هذه الرؤية يمتنع العدول عنها إلى المجاز إلا لأغراض معينة، منها الاتساع، والتوكيد، والتشبيه. وذهب علماء الأصول إلى أن من علاماتها، تبادر الذهن إلى فهم المعنى، والخلو من القرائن، وقبول القياس عليها، بخلاف المجاز.....)[44].

قياسا على قوله تعالى: ((وَاسْأَلِ القَرْيَةَ....)) [45].

(أي يلزم كونه محتاجا إلى قرينتين إحداهما لإرادة المراد به والأخرى لنفي الحقيقي على قول من يجيز الجمع بين الحقيقي والمجازي بلفظ واحد في حالة واحدة فلا يترجح المجاز على الاشتراك على هذا التقدير، نعم يترجح على قول المانع منه لان على قوله إذا دلت القرينة على أن المجاز مراد كفى، إذ لا يمكن أن يراد مع الحقيقي أيضا (وابلغ) أي ولأن المجاز ابلغ (وإطلاقه) أي أن المجاز دائما ابلغ (بلا موجب لأنه) أي كونه ابلغ (من البلاغة) كما يشعر به كلام القاضي عضد الدين وهو ظاهر حكاية السكاكي له عن أهل البلاغة) [46]

---

[43]- النظرية اللسانية ص 1/ 88.

[44] - النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي 82/1 -.

[45] - سورة (يوسف الآية /82).

[46] - التقرير والتحرير في علم الأصول الباب مسألة إذا لزم 29/2، ابن أمير الحاج.

وقد (وصرح بأبلغية الحقيقة) من المجاز (في مقام الإجمال) مطلقا لداع دعا إليه من إيهام على السامع كلي عين أو غير ذلك أو أولا ثم التفصيل ثانيا لان ذكر الشيء مجملا ثم مفصلا أوقع في النفس (فان المشترك هو المطابق لمقتضى الحال بخلاف المجاز) فان اللفظ مع عدم القرينة يحمل على الحقيقة ومعها على المجاز فلا إجمال (وبمعنى تأكيد إثبات المعنى) عطف على قوله من البلاغة أي ولأنه من المبالغة كما ذكره غير واحد بمعنى كونه أكمل واقوي في الدلالة على ما أريد به من الحقيقة على ما أريد بها) [47]

(كذلك) أي ممنوع أيضا (للقطع بمساواة رأيت أسدا ورجلا هو والأسد سواء) في الشجاعة فان المساواة المفهومة منه ومن رأيت أسدا لا يتصور فيها زيادة ولا نقصان (نعم هو) أي المجاز (كذلك) أي يفيد التأكيد في رجلا كالأسد) بالنسبة إلى رأيت شجاعا (وكونه) أي المجاز (كدعوى الشيء ببينة) أي فيه تأكيد للدلالة وتقويتها (بناء على أن الانتقال إلى المجازي) من الحقيقي يكون دائما من الملزوم) الى اللازم كالانتقال من الغيث الذي هو ملزوم النبت إلى النبت كما التزمه السكاكي) [48]

(فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم (ولزومه) أي الانتقال في المجاز دائما من الملزوم إلى اللازم (تكلف) حيث يراد باللزوم الانتقال في الجملة سواء كان هناك لزوم عقلي حقيقي أو عادي أو اعتقادي أو ادعائي مع إن هذه الثلاثة أكثر ما يعتبر من اللزوم في هذا الباب وباللازم ما هو بمنزلة التابع والرديف وبالملزوم ما هو بمنزلة المتبوع والمردوف (من النثر على الحرف الأخر نحو حمار ثرثار إذا وقعا في أواخر القرائن بخلاف بليد ثرثار أي كثير الكلام (والطباق) أي وبأن المجاز يتوصل به إلى الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة او ما هو ملحق به نحو قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى[49]

ويقول العلامة أبو البقاء

(المجاز أقوى وأكمل في الدلالة على ما أريد به من الحقيقة على ما أريد بها) [50]

---

[47] - التقرير والتحرير في علم الأصول الباب مسألة إذا لزم 29/2.
[48] - التقرير والتحرير في علم الأصول الباب مسألة إذا لزم 29/2.
[49] - التقرير والتحرير في علم الأصول ص 29/2.
[50] - الكليات - لأبى البقاء الكفومى 1649/1.

وفي ذلك أقوي دلالة ووضوح على أن المجاز ليس ضرب من الكذب، وإنما هي حقيقة مثبتة مدلل عليها، قد يحتاج الي القرينة والإشارة وقد يؤكد ببعض القرائن لتظهر دلالته ومعناه، وعلى كل فالراجح والمتفق عليه بين علماء الأمة إلا من خرج عن قاعدة الإجماع، تنهي آرائهم إلى أن للمجاز دلالته، وأنه ضرب من البلاغة والفصاحة، ليس ادعاء ولا كذب، وله مكانته الكبرى في اللغة العربية علي امتداد عصورها.

وقد ورد بينا واضحا في القرآن والسنة، وفي أشعار العرب وأقوالهم، ولم ينكره نهم أحد، أو ينتقص من مكانته ودلالته في الكلام.

1. تطبيق الدلالة وكيفية الاستفادة منها في الواقع

(قد يتوهم البعض في عدد من الكلمات مثل: خرير، صهيل، هديل محاكاة للطبيعة وأطلق ابن جني على هذه الكلمات اسم الأصوات المسموعات ويطلق على هذه الكلمات في الإنحليزية Onomatopoetic Words ولكن هذه الكلمات لا تختلف في شيء عن باقي كلمات اللغة من الناحية الدلالية، إذ إنها لم تكتسب قيمتها الرمزية إلا في بيئة لغوية محددة، فليست دلالات هذه الكلمات طبيعية مشتركة في كل اللغات، بل كل منها ذات إيحاء محدد في مجتمع لغوي بعينه دون غيره. فكلمة "خرير" تؤدي معناها في البيئة اللغوية العربية وتوحي فيها بصوت الماء المتدفق المتلاطم، ولكن هذه الكلمة ليست لها أية دلالة أو معنى أو قدرة إيحائية خارج البيئة اللغوية العربية) [51].

(وربما توهم البعض وجود علاقة طبيعية بين معنى الإيجاب والموافقة وكلمة "أيوه" في اللهجة العربية القاهرية، والواقع أن هذه الكلمة لا توحي بهذا المعنى إلا في مجتمع يفهم اللغة القاهرية، ولو قيلت وحدها لمخاطب أمريكي لفهم منها اسم ولاية أمريكية ولو نطقت أمام ألماني لما فهم منها أي شيء على الإطلاق، وكل هذا يدل على ارتباط دلالة هذه الكلمة وغيرها من الكلمات بالاستخدام اللغوي في بيئة لغوية محددة، وليست هناك علاقة طبيعية بين الصوت اللغوي أو الكلمة ودلالتها. فالمعنى هو حصيلة استخدام الكلمة في البيئة اللغوية الواحدة.

[51] علم اللغة العربية 185/1 د. محمود فهمي حجازي دراسة وتحقيق: الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع عدد المجلدات: [1]

وهناك تصور سائد في بعض البيئات المتحضرة وفي كل البيئات الأقل تحضرًا تجاه بعض الكلمات، فنطق كلمة بعينها عندهم يعني استحضار الشيء، وكأن الكلمة والشيء الذي تدل عليه يكونان وحدة طبيعية واحدة. ويؤدي هذا)[52].

إذ المراد بذلك بعض الناس، ذلك أن العقل يوجب بالضرورة عدم إمكان حشر الناس في ذلك الزمن، ليخبروا بأنهم قد جمعوا لهم، ومثاله أيضا قوله: {وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ..}[53]، فإن كلمة أب تدل على الوالد مباشرة، وهنا نقلت إلى معنى أوسع لتشمل الأجداد، وينطبق هذا التحديد أيضا على قوله تعالى: {وَاسْأَلِ القَرْيَةَ التِّي كُنَّا فِيهَا..}[54]، إذ المراد أهل القرية.

(أما الحقيقة العرفية، وهي الأصل وكان من الأولى أن نقدمها، غير أننا بدأنا بالحقيقة الشرعية لأهميتها بالنسبة إلى البحث الأصولي عامة، والمقصود بالعرفية نقل اللفظة من معناها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال، بغض النظر عن تفريق العلماء بين العرف العام وقسمه الخاص، ومن صورها تسمية الشيء باسم ما يشابهه، مثل تسمية حكاية كلام المتكلم بأنه كلامه.

المبحث الرابع: سبل النقل اللساني

يميز ابن حزم بين برهانين دالين على نقل الأسماء عن دلالاتها الأصلية إلى أخرى، بقوله: " البرهان الدال على النقل ينقسم إلى قسمين: إما طبيعية، وإما الشريعة؛ فالطبيعية هو ما دل العقل بموجبه على أن اللفظ منقول عن موضوعه إلى أحد وجوه النقل، كقوله تعالى: { الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ..}[55]، فصح بضرورة العقل أن المراد بعضهم، فالناس لم يحشروا على صعيد واحد لينجزوا.. وأما الشريعة، فهي أن يأتي نص على أحد وجوه النقل من القرآن أو السنة أو الإجماع ". ومن ثمرات النقل اللغوي، في بابي المفهوم والخصوص، يبين ابن حزم انقسام الأسماء المنقولة عن معانيها، إلى أربعة هي:

1. **نقل الاسم عن بعض معناه الذي يقع عليه دون البعض**

---

[52] علم اللغة العربية 185/1 – محمود فهمي حجازي.

[53] سورة النساء الآية / 22.

[54]- (سورة يوسف الآية /82).

[55] - سورة آل عمران الآية / 173.

يمثل هذا النوع ألفاظ العموم التي استثنى منها شيء ما، فبقي سائرها مخصوصاً من كل ما يقع عليه كقوله تعالى: {الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ..}[56].

2. **نقل الاسم عن موضوعه في اللغة بالكلية وتعليقه على شيء آخر**

كنقله تعالى لفظ الزكاة من معنى التطهر من القبائح إلى إعطاء مال بصفة محددة أو كقوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ} [57]

3. **نقل خبر عن شيء ما زال شيء آخر اكتفاه بفهم المخاطب**

كقوله تعالى: {وَاسْأَلِ القَرْيَةَ التِي كُنَّا فِيهَا} [58] وقوله تعالى: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ إيمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ}[59]. فأوقع تعالى الحكم على الحلف، وإنما هو على الحنث، أو إرادة الحنث لا على الحلف.

4. **نقل لفظ عن كونه حقاً موجباً بمعناه، إلى كونه باطلاً محرماً، وهو النسخ: كنقل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بمكة المكرمة**

تاسعا: لزوم استخدام المجاز

(فَلَا يُسْتَعْمَلُ الْمَجَازُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ يَقُومُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَحُكْمُ اللَّفْظِ أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى الْحَقِيقَةِ أَبَدًا حَتَّى تَقُومَ دَلَالَةُ الْمَجَازِ.

وَالْأَسْمَاءُ الشَّرْعِيَّةُ بِمَنْزِلَةِ أَسْمَاءِ الْمَجَازِ لَا يَجُوزُ إثْبَاتُهَا إلَّا مِنْ جِهَةِ التَّوْقِيفِ أَوْ الِاتِّفَاقِ) [60]

(.. مَتَى لَمْ يُرِدْ بِهِ الْإِيجَابَ كَانَ مَجَازًا مُسْتَعْمَلًا فِي مَوْضِعِهِ فَجَازَ أَنْ لَا يَدُلَّ عَلَى مَعْنَاهُ حَقِيقَةً وَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ اعْتِبَارَهُ فِي مَوْضِعِ الْحَقِيقَةِ إذَا لَمْ تَقُمْ دَلَالَةُ الْمَجَازِ وَأَمَّا سَائِرُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي وَرَدَتْ (فِيهَا) الْأَلْفَاظُ الْعَارِيَّةُ مِنْ دَلَالَتِهَا عَلَى حُكْمِ اعْتِبَارِهَا بِخِلَافِ مُوجَبِ حُكْمِهَا فَإِنَّهَا حَقَائِقُ فِيهَا لِأَنَّ قَوْله

---

[56]- سورة آل عمران الآية -173.

[57]- سورة الدخان الآية 49

[58]- يوسف / 82

[59]- المائدة /89

[60]- الفصول في الأصول، الباب الثامن عشر في الحقيقة والمجاز ص 368/1.

تَعَالَى:{ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ }[61] وقَوْله تَعَالَى { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا }[62] حَقِيقَةٌ فِي مَوْضِعِهِ لَيْسَ بِمَجَازٍ)[63]

(فَمَتَى وَرَدَ لَفْظٌ يَتَنَاوَلُ مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

فَإِنْ كَانَ حَقِيقَةً فِيهِمَا احْتَجْنَا إلَى دَلَالَةٍ مِنْ غَيْرِهِ فِي إثْبَاتِ الْمُرَادِ لِأَنَّ الْمُرَادَ أَحَدُهُمَا وَلَيْسَ وَاحِدًا مِنْهُمَا بِعَيْنِهِ بِأَوْلَى (بِهِ) مِنْ الْآخَرِ وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُرِيدَ الْمَعْنَيَيْنِ جَمِيعًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ وَإِنْ كَانَ حَقِيقَةً فِي أَحَدِهِمَا مَجَازًا فِي الْآخَرِ كَانَ اللَّفْظُ مَحْمُولًا عَلَى الْحَقِيقَةِ حَتَّى تَقُومَ دَلَالَةُ الْمَجَازِ.)[64]

(قد سلمتم أنه صار مجازا فيفتقر العمل به إلى دليل إذا المجاز لا يعمل به إلا بدليل قلنا هو حقيقة في وضعه والدليل المخصص هو الذي جعله مجازا أما سقوط دلالة المجاز فلا وجه له لا سيما المجاز المعروف فإنا نتمسك به بغير دليل زائد كقوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط (المائدة 6) (النساء 43) فإنه وإن كان مجازا فهو معروف وكذلك التفهيم بالعمومات المخصصة معروف في اللسان ولا يمكن اطراحه)[65]

(وَذَلِكَ نَحْوُ الْقُرْءِ إنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي الْحَيْضِ مَجَازٌ فِي الطُّهْرِ فَالْوَاجِبُ حَمْلُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ حَتَّى تَقُومَ دَلَالَةُ الْمَجَازِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ الْمَعْنَيَانِ جَمِيعًا فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ)[66].

- (دلالة المجاز لا تكون ظاهرة إلا بطريق علية الاستعمال أو القرينة) [67].

---

[61]- سورة التوبة الآية 36.

[62]- سورة الاسراء الآية 31.

[63]- الفصول في الأصول، باب القول في حكم الخطاب ودلالة المخصوص ص 380/1، أحمد بن علي الرازي الجصاص، 370 ه.

[64]- الفصول في الأصول، الباب الثامن عشر في الحقيقة والمجاز 370/1.

[65] - المستصفى في علم الأصول، الباب الأول في أن العموم ليس له صيغة، ص 234/1، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، عدد الأجزاء: 1، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، 1413.ه

[66] - أصول الفقه المسمى: الفصول في الأصول، ص – 47/1 الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص (305-370هـ) تحقيق د.عجيل جاسم النشمي ، الناشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت ،الطبعة :الأولى ، الجزء الأول والثاني: 1405هـ1985م ،عدد الأجزاء : 4

67 - الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، باب للعاقبة مجازا 44/3 علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، 1404، تحقيق: جماعة من العلماء عدد الأجزاء: 3

(دلالة المجاز عندهم على معناه المجازي دلالة مطابقة وهي وضعية بلا خلاف ومراده بالشرعية ما عرفت فيه التسمية الخاصة من قبل الشرع بالصلاة والزكاة. إذا الصوم في اللغة كل إمساك والزكاة في اللغة الطهارة والنماء والصلاة في اللغة الدعاء.)[68]

(وإن أراد المعنى الجامع المشترك بين المستعار والمستعار له فليس لفظ المستعار منه حقيقة فيه، ولا لفظ المستعار له، وهو في المستعار منه أوضح وأشهر فلا معنى لاستبعاد كون دلالة المجاز عليه أوضح فلا حاجة في إثباته إلى اعتبار كون المستعار منه محسوسا، والمستعار له معقولا.

قال تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً[69]..}) [70]

(ويصعب علينا بيان طبيعة المجاز الإفرادي بأنواعه الكثيرة التي يعجز إحصاؤها، من نحو قوله تعالى: (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) [71]، فالدعاء من النار مجاز وقوله فأما من خفت موازينه فأمه هاوية) [72]، فاسم الأم (الهاوية) مجاز، أي كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له، كذلك النار للكافرين كافلة ومأوي ومرجع [73]

وقد يقع المسبب موقع السبب في المجاز الإفرادي كقوله تعالي (قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ) [74] والمنزل سببه وهو الماء.

وقوله تعالي (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) [75] لاستلزام أموال اليتامى إياها وقد يطلق اسم الكل علي الجزء كقوله تعالي (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ) [76]، أي أناملهم، وحكمة

---

[68] - مذكرة أصول الفقه، على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمه الله الباب أصول الفقه للشنقيطي. ص1 / 174، الشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي رحمه الله.

[69] - سورة [القصص الآية :8])

[70] - شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه فصل في الاستعارة ص 179/1، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (المتوفى: 793هـ) المحقق: زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996 مـ بتصرف.

[71] - سورة االمعارج الآيتان 15 -17.

[72] - سورة القارعة الآية 9.

[73]- البرهان في علوم القرآن 257/1، بدر الدين الزركشي، دار التراث.

[74] - سورة الأعراف الآية /7.

[75] - سورة النساء الآية /10

[76] - سورة البقرة الآية /19

التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلي أنهم يدخلون أناملهم في آذانهم بغير المعتاد فرارا من الشدة فكأنهم جعلوا الأصابع). [77]

(إن المجاز كائن في اللغة العربية وفي كل نص من النصوص اللغوية الإبداعية، وعلي رأسها النص القرآني المعجز بلاغة، وبيانا وفصاحة، وليس من مانع يمنع من الإقرار بوجود المجاز في القرآن الكريم،.....

إن الإقرار بوجود بالمجاز يكشف أمامنا وظائف المجاز في التعبير والدلالة، كالاتساع في الدلالة، أو توكيدها، أو بيانها، أو جعلها أحسن موقعا في القلوب والأسماع، أو العرض به عن محظور القول، ومباشرة الدلالة المراد بلفظها الحقيقي في اللغة في مقام لا يسمح بهذه المباشرة) [78].

النتائج

1. قوة المجاز اللغوي وحسن دلالته حاضرة بقوة في اللغة قديما وحديثا وفي كتاب العزيز.
2. أن الدلالة المجازية أحد أهم فروع اللغة العربية، ويجب العناية بها ودراستها.
3. علم الدلالة وتنوعه، يدل على سعة اللغة العربية وشمولها ووفرة مفرداتها.
4. وجود المجاز اللغوي في لغة العرب قديما واعتباره جزء من اللغة ليس بغريب عنها، ولا هو دخيل عليها، وهو موجود بالفعل في لغة العرب قديما وإن تغيرت المسميات.
5. أن فصاحة العرب قديما مكنتهم من فهم دلالة المجاز على الوجه الأكمل ولم يفرقوا بينه وبين الحقيقة ولم يكونوا بحاجة لذلك وأن عملوا به ومشوا عليه كأحد فروع اللغة عندهم.
6. أننا بحاجة شديدة إلى مدارسة دلالة المجاز وفهمها بوضوح، لتعلقها الشديد بالعلوم الشرعية والقرآن والسنة.
7. أن المجاز حقيقة وليس كذبا وأنه جزء من اللغة العربية، وقد وثبت ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية بوفرة.
8. أن قوة اللسان العربي قديما مكنته من التوافق التام مع الحقيقة والمجاز دون إشكال.
9. أن المجاز ودلالته من الأمور التي اعتني العلماء بشرحها وتوضيحها باهتمام على مر العصور فصنفوا وألفوا لها الكتب ووضعوا لها الشروح.

الخاتمة

[77] - علم الدلالة التطبيقي 1/258- 263.
[78] - علم الدلالة التطبيقي 1/230.

حفظ الله الدين والقرآن الكريم باللغة العربية، وحفظها أيضا بهما، وهيأ لها أسبابها ورجالها الذين حملوا لواءها ومشعل حضارتها في القديم والحديث، فما ضيعوا وقتا وما نام لهم جفن، بل اجتهدوا طيلة حياتهم ليرفع الله بهم شأن هذه اللغة العربية، التي انزل الله بها كتابه، واختار من أهلها رسوله ﷺ، فكتب العلماء وابدعوا وكان منهم أبو عبيدة معمر بن المثني (ت- 210ه) في نظرنا أول من استعمل كلمة (مجاز) إذ جعلها مطلعا لعنوان كتابه الشهير (مجاز القرآن).الذي يعد اول من كتب في هذا العلم فصنف وكتب وابدع، ومن بعده توالت الكتب والأبحاث علي نحو ما بينا، فأخذ المجال حظه من البحث في القديم والحديث ولا يزال العلماء يقومون بدورهم حول هذا الباب وغيره من أبواب العلم، وقد كثر اللغط والكلام حول امر المجاز وتصديقه وانكاره، وانه لا يمثل الحقيقة البته، لكن أنى لهم هذا وقد تصدر الكثير من العلماء ببيان حقيقة الأمر وأن المجاز امر واقع في حياة اللغة العربية لا تنفك عنه وأنه يمثل الحقيقة بصورة اخري، فهو أحد اشكالها وصورها التي تدل عليها، وقد تعددت المدارس في ذلك بين مؤيد ومعارض، وإن كانت الغلبة لمن أيدوا المجاز وأنه صورة من صور الحقيقة ودليل عليها، وجاء علم الدلالة، الذي هو الدليل المنظور أو المفهوم، من الكلام وتتحقق به الفائدة بين المخاطب والمستمع.

فيؤدي الكلام غرضه ويؤتي اكله وتظهر حجته، وقد كان للمجاز دور كبير في ذلك، فقد قامت الدلالة بدورها في المجاز كما ظهرت في أكمل صورها مع الحقيقة، فلله الحمد الذي حفظ الدين واللغة وكتابه الكريم.

المراجع والمصادر

1. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، كتاب الكليات،: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
2. سلسلة مفاهيم إسلامية – تصدر عن وزارة الأوقاف المصرية (الشؤون الإسلامية المصرية) 1997.
3. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب -. الناشر: دار صادر – بيروت، ط- الأولي
4. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية عدد الأجزاء / 40.
5. ابن دريد، جمهرة اللغة، دار الرياض 2009.
6. ابن سيده -، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1417هـ 1996م الطبعة: الأولى تحقيق: خليل إبراهيم جفال عدد الأجزاء / 5.

7. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء.
8. المعجم الوسيط – المؤلف مجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار الدعوة.
9. الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني الجزء، سنة الولادة / سنة الوفاة تحقيق الشيخ بهيج غزاوي الناشر دار إحياء العلوم سنة النشر 1419هـ 1998م مكان النشر بيروت عدد الأجزاء 1.
10. الشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي رحمه الله، مذكرة أصول الفقه، على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمه الله، صاحب أضواء البيان.
11. محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، 1427 هـ عدد الأجزاء: 1
12. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، عدد الأجزاء.
13. ابن حزم، الإحكام، نقلا عن النظرية اللسانية د- نعمان جمعة.
14. نصر حامد أبو زيد، جلال الدين القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم - بيروت ط، 1998.
15. سعد الدين التفتا زاني، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، باب القول في الحقيقة والمجاز، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم 1419هـ 1998م، بيروت.
16. ابن أمير الحاج، التقرير والتحرير في علم الأصول دار الفكر سنة النشر 1417هـ - 1996م. مكان النشر بيروت عدد الأجزاء 3.
17. مجموعة من المؤلفين، مجلة جامعة أم القرى الباب المجاز عند الأصوليين،
18. محمد بن حسين بن الحسن الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، 1429- 2008.
19. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 2018.
20. لإمام سعد الدين بن عمر السمر قندي، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه 792 ه، تحقيق زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى.
21. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغةُ الواضِحَةُ: جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود.
22. صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي، الفصول المفيدة في الواو المزبدة، الناشر / دار البشير – عمان عدد الأجزاء: 1 الطبعة الأولى 1990 تحقيق: د. حسن موسى الشاعر.
23. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، (المتوفى: 1393هـ) تحقيق: مجمع الفقه الإسلامي - جدة، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
24. محمد بن أمير الحاج الحنبلي، التقرير والتحرير في علم الأصول.
25. مجموعة من المؤلفين، مجلة جامعة أم القرى الباب – المجاز عند الأصوليين، تصدر عن جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

26. نعمان بوقرة، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، – اتحاد الكتاب العرب.
27. د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية دراسة وتحقيق: الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع عدد المجلدات: [1].
28. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، عدد الأجزاء: 1، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، 1413ه.
29. الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص أصول الفقه المسمى: الفصول في الأصول، (305-370هـ) تحقيق د.عجيل جاسم النشمي، الناشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت، الطبعة: الأولى، الجزء الأول والثاني: 1405هـ1985م، عدد الأجزاء : 4.
30. علي بن عبد الكافي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 1404، تحقيق: جماعة من العلماء عدد الأجزاء: 3
31. مذكرة أصول الفقه، على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمه الله، الشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي رحمه الله.
32. د- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل الأردن ط - الأولي 1427 – 2007 م.
33. بدر الدين الزركشي.، البرهان في علوم القرآن.

References

'Abd Al-Rḥmin ḥasan ḥbinlah almīdānī, alblāghah al-'arabiyah 'usushā w'ulūmhā wfnūnhā, (in Arabic), 2018.

Abū albqā' ’ayūb bin mūsā al-ḥusīny alkfūmī, ktāb alklīat, (in Arabic), mu’assasāt Al-Risālah - Bayrūt - 1419h - 1998m., tḥqīq: 'dnān drūysh - Muḥammad almiṣry.

'Aḥmad bin Muḥammad alfīwmī, almṣbāḥ almnīr fī ghrīb Al-Sharḥ al-kabīr llrāf'ī, (in Arabic), almaktabat al-'ilmīh – Bayrūt, 'dd al'ajzā’.

Al-‘īḍāḥ fī 'ulūm alblāghah al-khaṭīb alqzūynī aljz’, sanah alūlādah / sanah alūfāh (in Arabic), tḥqīq Al-Shykh bhīj ghzāwī Al-Nāshir dār 'iḥīa ٭al-'ulūm sanah Al-Nashr 1419h - 1998m mkān Al-Nashr Bayrūt 'dd al'ajzā.1

'Alī aljārm wMuṣṭafā 'amīn, alblāghahu alūaḍiḥahu: (in Arabic), jm'h wrtbihi w'alaqa 'Alīh wnsqh, albāḥth fī al-qur’ān wālsanah, 'Alī bin nāyf Al-Shḥūd.

'Alī bin 'Abd alkāfī Al-Sbkī, al'ibhāj fī sharḥ alminhāj 'alā minhāj alūṣūl 'ilā 'ilm al-'uṣūl llbīḍāwī, (in Arabic), dār al-kutub al-'ilmiyah, Bayrūt Al-Ṭab'ah Al-‘ūlā, 1404, tḥqīq: jmā'ah min al'ilma' dd al’ajzā 3

al'imām 'Aḥmad bin 'Alī Al-Razī aljṣāṣ 'uṣūl al-fiqh almsm: alfṣūl fī al-'uṣūl, (305 – 370h) (in Arabic), tḥqīq d.'jīl jāsm Al-Nshmī, Al-Nāshir : wzārh Al-‘ūqāf wAl-Shu’un al-'islāmiyah dūlah al-kuwayt, Al-Ṭab'ah: Al-‘ūlā, aljz ءAl-‘ūl wālthānī: 1405h1985-m, 'dd al'ajzā.4

Al-'imām sa'd Al-Dīn bin 'mr Al-Smr qndī, sharḥ Al-Tlūyḥ 'alā Al-Tawḍīḥ li matn Al-Tanqīḥ fī 'uṣūl al-fiqh 792 h, (in Arabic), tḥqīq zkrīa 'mīrāt dār al-kutub al-'ilmiyah Bayrūt – Al-Ṭab'ah Al-‘ūlā.

Al-ma'jam alūsīṯ – al-mu’alif mujamma' al-lughah al-'arabiyah bal-qāhirah, (in Arabic), - dār al-da'wah.

Al-Shykh Muḥammad al'amīn bin al-mukhtār Al-Shnqīṭī rḥmh allh, mdhkrh 'uṣūl al-fiqh, 'alā rūḍah Al-Naẓr ll'lāmah ibn qdāmah rḥmh allh, ṣāḥb 'aḍwā’ al-bayān.

Badr Al-Dīn alzrkshī., albrhān fī 'ulūm al-qur’ān, (in Arabic).

D- hādī nhr, 'ilm Al-Dlālah al-taṯbīqy fī Al-Trāth al-'arabī, (in Arabic), dār al'aml al-‘urdun ṯ - Al-‘ūlī 1427 – 2007 m.

D. maḥmūd fhmī ḥjāzī, 'ilm al-lughah al-'arabiyah, (in Arabic), dirāsah wtḥqīq: Al-Nāshir: dār ghrīb li al-ṯibā'ah wAl-Nashr wal-tawzī' 'dd al-mujalladat.[1] :

Ibn 'amīr alḥāj, Al-Tqrīr wāltḥrīr fī 'ilm al-'uṣūl, (in Arabic), dār al-fikr sanah Al-Nashr 1417h1996 - -m. mkān Al-Nashr Bayrūt 'dd al'ajzā’.3

Ibn drīd, jmhrh al-lughah, (in Arabic), dār Al-Riyāḍ 2009.

Ibn ḥzm, al'iḥkām, nqlā 'n Al-Naẓariyah al-lisānyah, (in Arabic), d- n'Ammān jm'ah.

Ibn sīdh -, Abū alḥasan 'Alī bin 'ismā'īl Al-Nḥūy al-lughawī al'andlsī alm'rūf bibn sīdh, (in Arabic), almkhṣṣ - dār 'iḥīa' Al-Turāth al-'arabī - Bayrūt - 1417h1996 -m Al-Ṭab'ah: Al-'ūlā tḥqīq: khlīl 'ibrāhīm jfāl 'dd al'ajzā.5.

majmū'h min al-mu'alfīn, majallat jāmi'at 'um al-qurā albāb – almjāz 'nd al-'uṣūlyīn, (in Arabic), tṣdr 'n jāmi'at 'um al-qurā, bmakkah al-mukarramah.

majmū'h min al-mu'alfīn, majallat jāmi'at 'um al-qurā albāb almjāz 'nd al-'uṣūlyīn, (in Arabic).

mdhkrh 'uṣūl al-fiqh, 'alā rūḍah Al-Naẓr ll'lāmah ibn qdāmah rḥmh allh, (in Arabic), Al-Shykh Muḥammad al'amīn bin al-mukhtār Al-Shnqīṭī rḥmh allh.

mḥmmad bin ḥsayn bin ḥasn aljīzānī, m'ālm 'uṣūl al-fiqh 'nd 'ahl alsanah wāljmā'ah, dār ibn al-jawzī, Al-Ṭab'ah alkhāmsah, 1427h' -dd al'ajzā1 :ء

mḥmmd bin mḥmmd bin 'Abd Al-Rzzaq al-ḥusīny, Abū alfīḍ, almlqqb bmrtḍ, alzzabīdī, tāj al'rūs min jūahr alqāmūs, (in Arabic), tḥqīq majmū'h min al-muḥaqiqyn Al-Nāshir dār alhdāyah 'dd al'ajzā 40 .

Muḥammad al'amīn bin Muḥammad al-mukhtār bin 'Abd al-qādir aljknī Al-Shnqīṭī, min' jūaz almjāz fī alminzl llt'Abd wāl'i'jāz (almtūf: 1393h) (in Arabic), tḥqīq: mujamma' al-fiqh al'islāmī - jdah, Al-Nāshir: dār 'ālm alfūaئd li al-nashr wal-tawzī .'

Muḥammad bin 'amīr alḥāj al-ḥanbalī, Al-Tqrīr wāltḥrīr fī 'ilm al-'uṣūl, (in Arabic).

Muḥammad bin ḥsīn bin alḥasan aljīzānī, m'ālm 'uṣūl al-fiqh 'nd 'ahl alsanah wāljmā'ah, (in Arabic), 1429 - 2008.

Muḥammad bin mkrm bin manẓūr al'afrīqī almiṣry, lisān al'rb, (in Arabic), Al-Nāshir: dār ṣādr – Bayrūt, ṯ- Al-'ūlī

Muḥammad bin Muḥammad alghzālī Abū ḥāmd, almstṣf fī 'ilm al-'uṣūl, (in Arabic), tḥqīq: Muḥammad 'Abd Al-Salām 'Abd Al-Shafī, 'dd al'ajzā' 1, dār al-kutub al-'ilmiyah – Bayrūt Al-Ṭab'ah Al-'ūlā, 1413.h

Muḥammad bin y'qūb alfīrūz bādī, alqāmūs almḥīṭ, (in Arabic), 'dd al'ajzā.

Na'mmān būqrh, Al-Naẓariyah allsānyah 'nd ibn ḥzm al'andls, (in Arabic), – atḥād al-kitāb al'rb.

Naṣr ḥāmd Abū zīd, jalāl Al-Dīn alqz wīnī, Al-‘īḍāḥ fī 'ulūm alblāghah, (in Arabic), dār 'iḥīa’ al-'ulūm - Bayrūt ṭ, .1998

Sa'd Al-Dīn Al-Tftā zānī, al-khaṭīb alqzūynī, Al-‘īḍāḥ fī 'ulūm alblāghah, (in Arabic), bāb alqūl fī alḥqīqah wālmjāz, thqīq Al-Shykh bhīj ghzāwī, dār 'iḥīa ٶal-'ulūm 1419h - 1998m, Bayrūt.

Ṣalāḥ Al-Dīn Abū sa'īd khlīl bin kīlkldī bin 'Abda llh al-'alā’ī Al-Dimashqī Al-Shāfi'ī, alfṣūl almfīdah fī alūaw almzbdah, (in Arabic), Al-Nāshir / dār al-bashīr – 'Ammān 'dd al'ajzā, 1Al-Ṭab'ah Al-‘ūlā 1990 thqīq: d. ḥasan mūsā Al-Sha'r.

Silsilah mfāhīm 'islāmyah, (in Arabic), – tṣdr 'n wzārh Al-‘ūqāf almiṣryah (Al-Shu’ūn al-'islāmiyah almiṣryah) 1997.